

مجازر 8 ماي 1945 وأثرها على

القضية الوطنية

اعداد /د/ : أحمد مريوش

أستاذ محاضر بالمدرسة العليا للأساتذة

بوزريعة- الجزائر

تمهيد/

قد نختلف في تفسيرنا لتاريخ الوجود الاستعماري في الجزائر ، ولكن من دون شك أننا نلتقي في نظرتنا لما أقرته هذا الأخير في حقنا وما أقبل عليه من جرائم و إرهاب ضد كياناتنا ووجودنا ، وهناك الكثير من أمثلة الإجرام الفرنسي إذ لا يمر يوما واحد إلا و تراه ملطخ بدماء و أنين الأبرياء و الثكلى،وتجلى ذلك واضحا منذ دخول الفرنسيين أرض الجزائر واستعمالهم لسياسة الأرض المحروقة إلى أسلوب الحرق والخنق للجزائريين في الكهوف و المغارات بغازات الدخان إلى الأسلوب الإبادة و الذبح الجماعي لقرى كاملة مثل العوفية ونحوها، والمصادر التاريخية غنية بتلك المآسي التي ادعت فرنسا وقتها على أنها جاءت للجزائر و هي تحمل معها الحضارة للجزائريين و كذا تخليصهم من الاستعمار التركي حسب زعمها ، لكن الأيام دلت عكس ذلك ، بل كشفت عن الحقد الدفين الذي كانت فرنسا تخفيه على الجزائريين منذ أمد طويل ، و بالضبط منذ توقيع المعاهدة التي أبرمت بين السلطان العثماني سليمان ١ لقانوني و الملك الفرنسي فرنسوا الأول ، بغرض حصول هذه الأخيرة على الامتيازات في الجزائر و صيد المرجان من سواحلها و بالخصوص من منطقة القالة بالشرق الجزائري .ولعل من بين المجازر الرهيبة التي ظلت وصمة عار في جبين فرنسا مجازر الثامن ماي التي تزامنت مع احتفال العالم بنهاية الحرب و انتصار الحلفاء على المحور .

1/الوضع العالمي و الداخلي قبل وقوع الأحداث

هناك من العامة من يقول أن العفوية كانت وراء حدوث المجزرة ، و هناك من يحمل حزب الشعب مسؤولية ذلك ، في حين من يربط الأحداث بنشاط فرحات عباس وتواجهه وقتئذ في

الشرق بعد أن تطور تطورا إيجابيا تجاه القضية الوطنية ، في حين يرى طرف آخر قيام الأحداث يعود أساسا إلى نضج الحركة السياسية بجميع أطرافها بما فيها جهود جمعية العلماء التي أصبحت تتلاقى في الكثير من الأحيان مع جهود حزب الشعب و البيان وإذا كانت الأسباب عديدة فالجريمة واحدة قد أصابت جميع الجزائريين من دون استثناء .

وكان الوضع الدولي عشية إنهاء الحرب و بعدها يعيش حلقة جديدة من العلاقات الدولية ، بعد أن ارتسمت معالم جديدة للسياسة الدولية التي أفرزتها جبهات الحرب الثانية والجنوح نحو الحلول السلمية لمعالجة القضايا الدولية بذل الحروب الطاحنة التي ألحقت ضررا كبيرا بالمعمورة ومن جملة ما عرفته الحياة الدبلوماسية نذكر ما يلي :

1/ عودة الأمل في نفوس الجزائريين بعد إغرام الفرنسيين أمام ضربات المحور سنة 1940 ، وازدياد الدعاية الألمانية لجر الجزائريين إلى صفها .

2/ الإعلان على الميثاق الأطلسي من طرف الرئيس الأمريكي روزفلت و الزعيم الإنجليزي تشرشل في سنة 1941 والذي نص في مادتها الثالثة على حق تقرير مصير الشعوب .

3- في افريل 1945 انهارت جيوش هتلر و اجتمع الحلفاء في مدينة سان فرانسيسكو لتأسيس منظمة الأمم المتحدة خلفا لعصبة الأمم التي لم توفى في منع قيام الحرب العالمية الثانية ومن ثم ظهور بشائر الحلول السلمية⁽¹⁾.

4- ميلاد الجامعة العربية في 22 مارس 1945 بدولة مصر و بروز كيان و تكتل عربي موحد لخدمة عملية التحرر ومساندة القضايا العربية والمصرية وتصفية جيوب الاستعمار و الحد من آثاره السلبية⁽²⁾.

5- تبلور الروح الوحدوية بين شعوب المغرب العربي بعد تفعيل المجال السياسي ونضج الحركة الوطنية إبان الحريين العالميتين و بعدها⁽³⁾ .

6- ارتسام معالم الخريطة السياسية الوطنية بعد صدر البيان الجزائري في فبراير 1943 و بروز الائتلاف السياسي الثاني بعد المؤتمر

الإسلامي 1936. ونقل القضية الجزائرية إلى المحافل الدولية على غرار ما فعله الأمير خالد في مؤتمر الصلح سنة 1919 .

وقد أشار فرحات عباس إلى غمرة الفرحة التي لحقت بالجزائريين كغيرهم من شعوب العالم المستعمرة بقوله : " وفي ذلك الحين كان راديو لندن وموسكو وواشنطن تغمر العالم اجمع

بالمناداة بحرية الإنسان ومساواة الشعوب ، وساهمت هذه الإذاعات مساهمة فعالة في تكوين شعوب إفريقيا وآسيا تكوينا سياسيا صحيحا ، وعرفت شعوب المستعمرة حقوقها واكتشفت شخصيتها ورفعت رأسها وصارت تتساءل عن مستقبلها وهذا ما يفسر الحماس الذي اندلعت نيرانه في قلوب الجزائريين" (4)

والظاهر أن فرحات عباس قد تشبع من جديد بالمفاهيم و الإيديولوجيات التي رفعها الغرب و التي تصب في خدمة الشعوب المستعمرة ولو أنه لم يهضم بعد النوايا التوسعية التي كانت تهدف إليها أمريكا بعد خروجها من العزلة وبحثها على المجال الحيوي ، و بالتالي فإن هناك العديد من القواسم المشتركة التي يتلاقى فيها مع الغرب الاستعماري وخصوصا التقليدي منه 7-التطور المنهجي والإيديولوجي الذي أبداه فرحات عباس تجاه القضية الوطنية والذي يعد تطورا إيجابيا بعد ميلاد حركة أحباب البيان و الحرية في 14 ماي 1944 بسطيف و تقرب هذا الأخير من الصف الوطني بعدما كان سابقا يناضل مع دعاة الإلحاق و الاندماج برفقة فدرالية النواب (5).

8- متابعة الجزائريين النشاط السياسي رغم ظروف الحضر، فبرغم وجود الزعيم مصالي تحت الإقامة الجبرية منذ 14 أبريل بقصر الشلالة لكن أنصار حزب الشعب ظلوا على عملهم السياسي و نشروا الكثير من الملصقات على جدران العاصمة وبعض المدن الجزائرية الأخرى وكلها تدعوا إلى رفض الاستعمار و المطالبة بالاستقلال التام. (6)

9- تمركز نشاط أحد الأقطاب الفاعلة في التوجه الاستقلالي و هو الأمين دباغين في منطقة العلمة و فتحه لعيادته الطبية و تفعيل العقل المباشر الذي اعتمدته الأحزاب السياسية منها البيان و العلماء في قسنطينة في 4 أبريل 1945 واتضح ذلك خلال إحياء الذكرى الخامسة لوفاة الشيخ بن باديس. و حسب رواية دباغين فإنه قابل برفقة زميله حسين عسلة الزعيم مصالي الحاج في مستهل العقد الثالث من أبريل سنة 1945 في معتقله بقصر الشلالة، وكان موضوع المقابلة إشعال فتيل الثورة في حيثيات المقابلة ، ودائما حسب كلام دباغين فإن مصالي وافق على الخطة التي تتمثل في تهريبه من منفاه بقصر الشلالة ونقله إلى مزرعة المناضل معيزة على مقربة من مدينة سطيف وهناك يتم الإعلان على ميلاد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كما تم الاتفاق أيضا على أن يتولى تنظيم عملية تهريب مصالي و السهر عليها المناضل: واعلي بناي ، كما وافق مصالي أيضا على تعيين المسؤولين

10- الذين يتولوا قيادة المناطق وهم على النحو التالي :

11- منطقة العاصمة و ما جاورها و يتولى أمرها محمد بلوزداد ، منطقة الأربعاء وضواحيها و تسند إلى أحمد بودة ، منطقة القبائل بقيادة علي حليت ، و منطقة الشرق الجزائري بقيادة كل من الشاذلي المكي و مسعود بوقدوم ، أما منطقة الغرب تسند مسؤوليتها إلى كل من محفوظي و بوتليليس في حين تكون القيادة المركزية تحت رعاية الأمين دباغين⁽⁷⁾ .

لكن الإدارة الفرنسية كشفت سر المؤامرة و نقلت مصالي إلى مدينة المنيع بالصحراء الجزائرية ومنها إلى مدينة برازا فيل، وقد تسبب ذلك في إفشال الخطة. وتضع الحرب العالمية أوزارها ، ويتقاسم المنتصرون غنائمها وتبقى الشعوب المستعمرة على ما كانت عليه ، ومنها الشعب الجزائري الذي كان يطمح في الحصول على الكثير من الحقوق جراء ما دفعه في جبهات الحرب ، كما كانت الجزائر قلعة للحلفاء والمقاومة الفرنسية بالخصوص . وكان الجناح الثوري في حزب الشعب لا يتق في السياسة الفرنسية و لا يرى أن نجاح الحلفاء هو انتصار القضية الجزائرية ، ولذلك ظل يعمل في السر و العلنية لإحباط مساعي فرنسا و إضعافها في فترة الحرب أو خارجها. و قد وصل هذا الحس السياسي و الوطني حتى إلى أطفال الجزائريين في المدارس الفرنسية، فعشية الحوادث الأليمة كتب أحد المعلمين الفرنسيين عبارة في السبورة لطلبته جاء فيها: "إنني فرنسي وفرنسا وطني فكذب التلاميذ الجزائريون بدلها هذه الجملة: إنني جزائري و الجزائر وطني"⁽⁸⁾.

وقد عاشت الجزائر عشية نهاية الحرب الثانية أوضاعا مزرية نتيجة سياسة اقتصاد الحرب الذي فرض على الجزائريين من جهة ، ونتيجة تفشي الفقر و المجاعة ونحوها من جهة أخرى من جراء السنين العجاف نتيجة القحط الذي أصاب الزرع والجفاف الذي أثر سلبا على الفلاحة و الحيوان و الإنسان ، وكانت الأزمة الاقتصادية تزيد من لهيب النار ووضع الزيت على الحطب، مما أوقدت نار الحماس في نفوس الجزائريين⁽⁹⁾.

وبرغم ما كتب عن مجزرة الثامن مايو إلا أن ضخامة الأحداث وثقل النتائج ترك المجزرة تبقى مفتوحة للدراسات و الأبحاث ، وقد صدرت يصدها الكثير من التخمينات ، وهناك من اعتبرها مؤامرة حيكت ضد الحركة الوطنية قم بها المعمرون لإجبار السلطة الفرنسية على إجهاض المشروع السياسي الوطني في الجزائر؟ ، في حين فسرها البعض الآخر بثورة الطعام نتيجة

المجاعة التي لحق بالجزائريين ؟ وهناك من فسرها على كونها ظاهرة صحية تعكس مسار العمل السياسي الوطني الذي بلغ النضج وسائر مستجدات الأحداث بعد نهاية الحرب وشارك الحلفاء فرحة النصر لكن المأساة تسبب فيها الطرف الفرنسي الذي تنكر لوعوده ، وعبر من جديد للجزائريين عما فعله بهم خلال مشاركتهم في الحرب ضد بروسيا ، وكانت النتيجة ما تعرضت له ثورة المقراني ونفي العديد من الزعماء و القبائل إلى كاليدونيا الجديدة .

2/الاحتفال بعيد العمال و معركة رفع العلم الوطني

كان من عادات الأحزاب السياسية و الجمعيات الوطنية تنظيم حلقات احتفالية باليوم العالمي الشغل الذي يصادف الفاتح من ماي من كل سنة ، ويندرج ذلك في سياسة التعبئة السياسية والتلقين الوطني للشريحة العريضة من الجزائريين ، وكذا استغلال الظرف لخدمة القضية الوطنية ، ومن تم قررت بعض الأحزاب السياسية و المهنية تنظيم مسيرة سلمية احتفالية بالحدث العمالي ، ومن بين من دعا لهذه المسيرة اللجنة المديرة لحزب الشعب و كذلك أحباب البيان و الكونفدرالية العامة للعمال، وانطلقت المسيرة من ساحة الشهداء باتجاه البريد المركزي وقد شارك في الموكب ما يفوق 20 ألف مشارك بحسب ما ذكرته بعض الدراسات التاريخية⁽¹⁰⁾ وقد ذكر يوسف أن مناضلين من حزب الشعب كانوا في المسيرة وفاق عددهم عن 700 مشرك هذا إضافة إلى باقي الجزائريين المتعاطفين ممن دعوا إلى المسيرة ، وكانت المسيرة سلمية مفعمة بالروح النضالية للحركة الوطنية . وللحقيقة التاريخية فقد كانت لطلبة شمال إفريقيا مساهمة كبيرة في المسيرة بما فيهم الطلبة التونسيون و المغاربة الذين كانوا يدرسون في جامعة الجزائر⁽¹¹⁾

3/-ردود الفعل الفرنسية

يبدو أن الإدارة الفرنسية قد سمحت للجزائريين بالاحتفال على مضض من أمرها، وإلا كيف نفسر ردود الأفعال الشنيعة تجاه المتظاهرين وكذا إطلاق النيران على المسيرة السلمية و منعها من المشاركة في هذا الاحتفال السنوي بعيد العمال و الطبقة الشغيلة وقد أصابت حامل العلم الجزائري محمد زكال بجروح وخضبت العلم بالدماء وكان المتظاهرون يرفعون الرايات التي كتب عليها يسقط الاستعمار ، تحيا الجزائر حرة مستقلة⁽¹²⁾ ولكن رشاش الإجرام الفرنسي تصدى للمسيرة السلمية مثلما أوصى بها قادة حزب الشعب .ومن نتائج ذلك الفعل الإجرامي

قتل أربعة مناضلين من حزب الشعب وهم على التوالي : - محمد بن الحفاف. و عبد القادر زيار. و محمد العميش وأحمد بوغالم الله . كما أصيب سبعة آخرون بجروح خطيرة وقد وصف تلك الحالة أحد إطارات حزب الشعب بقوله : وكانت الجماهير تعجل حمل الموتى و إخلاء الجرحى وشيئا فشيئا أخذ شارع الإبادة الجماعية يخلو من موتاه ومن الذين أخطأهم المنية ولم يعد المريء يرى في الشارع بعد المذبحة إلا بقع دم واسعة وخروقا من ثوب و أحذية عتيقة (13)

و الظاهر أن خبر الحادثة قد مكن من توسيع المظاهرات إلى بعض المدن الأخرى بالأطلس البلدي و منطقة التiche ، بل وصل خبر ذلك إلى بعض المدن الجزائرية الأخرى مثل قسنطينة و سطيف وهران ، و بجاية ، و قالمة وغيرها من مدن الجزائر . وفي هذا الصدد يذكر الشيخ خير الدين من جمعية العلماء أن الحوادث التي وقعت في العاصمة أحرقت رجال السياسة الجزائريين على عقد اجتماعا طارئا في العاصمة يوم 7 ماي بمقر البيانين حضره كل من كل من حزب الشعب وأحباب البيان والجمعية وخرجوا بصدور بيان مشترك (14)

4/انتشار الحوادث وتوسعها بمدينة سطيف في 8 ماي 1945

مما لاشك فيه أنما وقع في الجزائر العاصمة في فاتح ماي لم يكن ببعيد عن مسامع سكان الشرق الجزائري و لا الغرب ففي الثامن من ماي نظمت مظاهرات عمت العديد من مدن الجزائر، ففي مدينة سعيدة أحرقت دار البلدية (15)، أما مدينة سطيف التي تتوسط الجزائر وتعد مفرقا للطرق بين الشرق والغرب والشمال والجنوب فقد تركزت بها الحوادث، للعوامل السالفة الذكر، فضلا على كون المدينة تحوي زحما سياسيا هاما بعد تمركز نشاط عباس فرحات بها من جهة و تألق الإبراهيمي بعد وفاة بن باديس من جهة ثانية ، وكل ذلك جعل المنطقة تعيش تلك الأحداث المأساوية وتكون مفتوحة لاستقبال الأحداث وحسب رواية عباس فرحات فإن مصالي الحاج قد زاره خلال سنة 1943 ببيته في سطيف وقضى عنده الليلة ، وبالمقابل فقد زار عباس مصالي في معتقله بقصر الشلالة مرتين (16) ومن دون شك أن الزيارة لم تكن زيارة مجاملة بقدر ما كانت زيارة عمل قاسمها المشترك هو القضية الوطنية .

كما تذكر المصادر التاريخية أن 8 ماي قد صادف يوم الثلاثاء وكان يوم سوق أسبوعي وقد جعل منه المنظمين يوم مسيرة سلمية مرخصة ومعبرة على فوز الحلفاء على المحور و انتصار الحلفاء على النازية و الفاشية وقد سمحت لهم السلطة الفرنسية بالمسيرة عن طريق الوالي :

كاربونال وهو بن معمر ممن استوطنوا منطقة برج بوعريريج الغنية بالزراعة وحسب مذكره عباس فإن حاكم قسنطينة لسطراد كاربونال قد أخرج الدكتور سعدان في أبريل من سنة 1945 أنه ستقع اضطرابات وفي الوقت القريب وسيحل على إثرها حزب عتيد⁽¹⁷⁾ .

وبالفعل انطلقت المسيرة السلمية من أمام المسجد العتيق بالقرب من محطة القطار و كان يترأس المسيرة فرقة الكشف الإسلامية وهي ترفع العلم الجزائري وجملة من الشعارات التي كتبت عليها "الديمقراطية للجميع أطلقوا سراح قادتنا المسجونين" "من أجل تأسيس مجلس جزائري" "نريد المساواة" "يسقط الاستعمار" عاشت الجزائر مستقلة "تحيا الجزائر" "يحيا مصالي" و غيرها من الشعارات التي تحمل مدلولات وطنية ، كما كانت الأناشيد الوطنية ترددها الجموع الغفيرة ومنها قصيدة: من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا للاستقلال - يا شباب حيو الشمال الإفريقي . وغيرها من القصائد التي كانت تلقن للشباب الجزائري في مدارس جمعية العلماء و حزب الشعب. وقد قدرت بعض الدراسات من شاركوا في المسيرة بما يربو عن 15 ألف مشارك.

5/رد فعل الشرطة الفرنسية

كانت المسيرة مخوفة بالشرطة وكان نصب توجهها وسط المدينة، ولما اقتربت من مقهى تسمى فرنسا الكبيرة ، تدخل محافظ الشرطة وحاول نزع العلم من يد الكشاف بوزيد سعال الذي كان يتصدر الصفوف الأولى للمسيرة ، ولقد كان متوقعا أن رد الفعل الفرنسي يكون مجحفا في حق المسيرة السلمية ، ودمويا مثلما عرفت به الإدارة في تاريخ مجاهدتها مع مطالب القضية الوطنية ، ومن تم عززت مدينة سطيف من قوتها الأمنية لتطويق المسيرة ، ومجاهدة الوضع تدخل كل من محافظ الشرطة القضائية : "Lucien Alivieri" والمفتشان: La font و Haas ، و طلبوا من أحباب البيان إبعاد اللافئات و العلم الوطني عن المسيرة ، كن مطلبهم رفض ، مما دفع بالمحافظ إلى إطلاق النار في الهواء و توسع ذلك إلى إطلاق النار على المتظاهرين واستعمال الدخيرة الحربية ضد العزل و سقط الشاب الذي كان يرفع العلم الوطني وهو "بوزيد سعال" على الساعة 9:30 و بذلك تفجر الوضع وأفلت الوضع الأمني .

وتكالب اللفيف الأجنبي لضرب الجزائريين تحت قيادة الجنرال دوفال و الكولونيل بورديلة ، وصمم الجمع على تدمير القرى و المداشر وكان شعارهم :الموت للعرب كما كان أيام ييجو

والدوق دوروفيقو وسانت أرنو وغيرهم من السفاحين الفرنسيين⁽¹⁸⁾

وقد ذكرت جريدة "نيويورك تايمز" في 29 أبريل 1946 أن فرنسا استعملت جميع قوتها من أجل إطفاء لهيب المقاومة التي امتد صدها إلى الكثير من المدن و القرى و المداشر في مناطق عديدة من التراب الجزائري واستعملت الإدارة الاستعمارية في ذلك القوات البرية و الجوية و البحرية وقد كشف أحد قادة حزب الشعب حسين الأحول تلك المجازر من خلال مذكرة بعث بها الحزب إلى هيئة الأمم المتحدة في 12 أوت 1950 ومما جاء فيه قوله (وفي 8 مايو 1945 بينما كان العالم بأسر يحتفل بيوم الهدنة و الانتصار على الهتلرية أراد الشعب الجزائري أن يعبر عن أمله في أن يرى توضحياته تحضي بالاعتبار وأن يتمكن من تحقيق مطالبه القومية ولكن الجيوش الفرنسية المكلفة بحفظ الأمن والاستقرار انضمت مع الأسف للفرق الفرنسية المسلحة و أحدثت مجزرة كان ضحيتها 45 ألف نسمة فكانت أبطال الفرقة السابعة من الرماة الجزائريين الذين عادوا مكللين بالنصر من ميادين القتال بإفريقيا و أوروبا يجدون ديارهم مهدامة، وحقولهم مدمرة، ونساءهم مهتوكه الأعراض، وأهليهم مقتولين بالرصاص .)⁽¹⁹⁾

وقد شاركت أكثر من 150 طائرة حربية فرنسية وأجنبية متعاونة مها في عملية القصف وهذا نقلا عن المجلة الأمريكية : The Stars and stripes ، الصادرة في 31 ماي 1945 .⁽²⁰⁾

وقد قصفت هذه الطائرات القرى و المداشر بالقنابل كما أحرقت الغابات ودام قصفها أكثر من نصف الشهر وكان متوسط الغارات اليومية 300 غارة دمرت من خلالها 44 قرية خصوصا منها التواجدة في منطقة وضواحي جيجل وبجاية مثل الميلية والطاهير و منطقة الطهر وسوق الأربعاء ، وخنشلة و سطيف والعلمة وعزابة قالمة وسوق أهراس وكانت الطائرات المقاتلة تطير من قواعدها بسطيف و التلاغمة ، بل جاءت أخرى من قاعدة مراكش بالمغرب وحسب مذكره وزير الطيران "weiss" وهو شيوعي فانه وضع ما فيه الكفاية من المقاتلات لقمع المظاهرات الشعبية ، وقد ذكرها المصادر بنوع من التفصيل ، ومنها :

* 12 طائرة مقبلة من نوع A 24 بقنابل تزن ما بين 40 الى 90 كلف

* 12 طائرة مقبلة متوسطة من نوع B26

* 16 طائرة من نوع JU 52 ذات رشاشة طاقنتها 4000 خرطوشة

* 61 طائرة من نوع B26

*4 طائرات من نوع داكوتا البريطانية لمهمات استطلاعية

*6 طائرات من نوع P39 انطلاقا من قاعدة الرغبة .

وهناك العديد من السفن الحربية شاركت هي الأخرى في عملية القصف من موانئ جيجل وبجاية وسكيكدة لضرب المناطق المتاخمة لهذه السواحل ، واستغرق قصفها من 9 ماي إلى غاية نهاية الشهر وهدوء الأحداث ، من أسماء السفن التي رست بميناء بجاية وجيجل وسكيكدة :

e Petit Pierre;Duguay; Triomphant; Tigre; Vigilant; Javelot;Bory; 1
Sabre;Tempête. (21)

كما زودت السفن الحربية موانئ كل من جيجل وسكيكدة وبجاية للفترة الممتدة ما بين 9 ماي إلى 20 منه بالعديد من الجنود فاق عددهم 500 جندي من اللفياف الأجنبي .

6/ضخامة الجرائم الفرنسية

كان متوقعا لدى العديد من الجزائريين أن رد الفعل الفرنسي سيكون قويا بعد انتشار الرقعة الجغرافية للمظاهرات ووصولها إلى مناطق لم تكن مبرجة في جدول المسيرة في يومها الأول ، و اجتاحت المظاهرات قرى ومداشر مدينة سطيف لتصل لمنطقة خراطة ،فمدينة جيجل وقراها ، ووقعت العديد من المشادات بين المتظاهرين والحرس الفرنسي ذهب ضحيتها موت بعض حراس الغابات انتقاما لما وقع في مدينة سطيف (22)، كما بلغت المظاهرات مدينة قسنطينة و ووصلت إلى مدينة قالمة ثم عنابة و ما جاورها ، وصلت المظاهرات حتى الصحراء التي كان لها هي الأخرى شأن في التظاهرة حسب رواية من عايشوا الحدث الذي أوصلوه إليهم التجار الذين كانوا في مدن الشمال ، كما عاشت بعض مدن الغرب الجزائري هي الأخرى أحداث الثامن ماي ولو أنها لم ترق إلى ما وصلت إليه مدن الشرق الجزائري . ومن تم كانت الرقعة الجغرافية واسعة للجهات التي احتضنت المظاهرات و التي كانت متشعبة بالروح الوطنية وفكر الثورة.ولذلك فقد كانت ضخامة المأساة كبيرة جدا حتى جعلت البعض من رجالات الحركة الوطنية وكأنهم يتبرؤون من الذين سعوا إلى تنظيمها . وقد كتب العديد عن تلك النتائج وقدرها ب 50 ألف شهيد حسب ما ذكره القنصل الأمريكي Sulz Serg .، في حين كتب عنها فرحات عباس وقدرها ب ستين ألف ، أما الجامعة العربية .فقد أحصتها ب خمسة و

أربعين ألف ، أما جمعية العلماء فقد أشارت في جريدتها البصائر إلى عدد 80 ألف (23)، أما السلطة الرسمية للجزائر فقد قدرتها بـ 80 ألف حسب ما ذكرته جريدة المجاهد الأسبوعية في 8 ماي 1985 .

في حين ذكرت الكتابات الفرنسية ومنها ما أشار إليه الشيوعي: بيار فيات أن عدد القتلى وصل ما بين 1500 إلى 2000 قتيلًا، وهو الرقم الذي أكدته وزير الداخلية الفرنسي أدريان تكسييه بعد زيارته لبعض المدن التي شهدت حوادث 8 ماي (24)

أما الحكومة العامة فقد نشرت إحصائية 1340 قتيلًا فقط حسب ما ذكرته الجريدة الرسمية المؤرخة في: 11 جويلية 1945 في صفحتها 1382 (25).

أما عدد المعتقلين الجزائريين فقدرت عددهم بـ 2.400 معتقلا، هذا في حين ذكرت عدد موتاهها بـ 103 قتيلا و 110 جريحًا ، مع العلم أن المراسلة الصادرة عن الديوان العسكري إلى وزير الداخلية و المؤرخة في 19/12/1945 توضح عدد القتلى بحسب المدن وصل إلى 80 قتيلًا و هي موزعة كما يلي : مدينة قالمة وصل عدد القتلى بها إلى 14، وسطيف إلى 23 وخراطة إلى 08 و تاكيتونت إلى 17 والمعاضيد إلى 01 وجيجل وقرقور إلى 17 قتيل .هذا في حين تذكر مراسلات أخرى من نفس الجهات والى نفس السلطات و المؤرخة في 18/01/1946 أن عدد القتلى الأوروبيين كان 114 وهي موزعة كما يلي : فسنطينة بـ 01 ، وقالمة بـ 20 ، وسطيف 93 (26). وهكذا نجد أن التقارير الرسمية الفرنسية غير موحدة من حيث عدد القتلى و الجرحى وهي تحمل العديد من التناقضات فيما بينها .

أما عن عدد المعتقلين الجزائريين فيذكر محمد حربي أن عددهم وصل حتى 4596 فمثلا في قسنطينة وصل حتى 3.696 معتقل ، أما في مدينة وهران وصل حتى 505 معتقل في حين لم يتعدى العدد في الجزائر 395 معتقل .أما عن القمع السياسي فقد لجأت فرنسا كعادتها إلى سياسة الاعتقال و المداومة ، و ركزت على مناضلي و زعماء الأحزاب السياسية و الجمعيات فعلى سبيل المثال تم اعتقال أعضاء فاعلة في البيان الجزائري منهم : - فرحات عباس و أحمد فرنسيس و أحمد بومنجل و قدور ساطور و مصطفى الحاج و الدكتور بن خليل و كسوس عزيز وغيرهم .وقد وصف عباس الجرم الفرنسي بقوله : " وبلغ الاستعمار منتهى الدناءة بقتل المناضلين لا زالوا في ريعان الشباب " (27)

فعلى سبيل المثال اقتادت السلطة الفرنسية 400 جزائري إلى منطقة تاشودة بضواحي العلة وأطلقت عليهم الرصاص أمام مرأى الأهل و الأزواج ، ثم رمتهم في خندق جماعي (28).

و تم اعتقال أيضا أعضاء مهمة من جمعية العلماء نذكر منهم على سبيل المثال: الشيخ الإبراهيمي وزميله الشيخ خير الدين. أما بالنسبة لمناضلي حزب الشعب الذين كانوا يمثلون المحور الأساسي في منهجية وتصويب الفكر لثوري فقد اعتقل العديد من أفرادهم كوادر ومناضلين نذكر منهم على سبيل المثال : محمد خيضر و عبد الله فيلاي و العربي بن مهيدي و أحمد بوقرة و بن يوسف بن خدة ، هذا بعد أن هرب العديد منهم أيضا باتجاه مناطق مجهولة خوفا من ترصد الاستخبارات الفرنسية ، ونذكر من بينهم : الطيب بولخروف و الأمين دباغين و رابح بيطاط . كما زج بالعديد في المعتقلات قدره البعض بنحو 5 آلاف في معتقلات الجنوب و سور الغزلان و الحراش و الجزائر و باتنة و قسنطينة . وظل العديد من المعتقلين بالسجون حتى حصول الجزائر على استقلالها مثلما حدث في سجن الكدية بقسنطينة .

وأما عن الأسماء الجزائرية التي تعرضت للتعذيب و القتل و التشريد وحتى الإعدام فإنه لا يمكن لنل ذكرها جميعا في هذا البحث لكثرتها وتقنن الاستعمار الفرنسي في التنكيل بها ، وبرغم ذلك ارتأينا أن نذكر بعضها وخصوصا الأسماء التي حكمت عليها المحاكم العسكرية بالإعدام و الأعمال الشاقة ، ولعل الشيء الملاحظ أن هذه المحاكمات قد تمت على فترات حتى لا تثير اهتمام الجزائريين من جديد ، ومن بين هذه الأسماء التي حكم عليها في المحكمة العسكرية في خراطة بتاريخ 23 جويلية 1945 هي : بوعكاز عيسى ، حمدة النوي ، كسير عبد الله بلقاسم ، بريك صالح خان محمد .

أما المحكمة العسكرية بقسنطينة فقد حكمت هي الأخرى على العديد من الجزائريين بالإعدام خلال جلستها المنعقدة في 24 جويلية 1945 ، وهذه الأسماء هي : سيباني الأخضر ، عباشة عبد القادر ، جبالي صالح ، عمروش عبد الله ، عقون سعيد ، جبالي العمري ، قريون سعيد ، سعيداني العربي ، عيد علي ، ولم تتوقف الإدارة الفرنسية عن محاكمة الجزائريين الموقوفين ففي جلسة أخرى للمحكمة العسكرية بقسنطينة ما بين 10 الى 15 ديسمبر 1945 حكمت المحكمة من جديد على قائمة أخرى منهم : خلوفي محمد، بكوش لحسن ، واعلي

موسى ، بكوش أحمد ، رحمي رباح ، حمار محمد مفتاح زيتون ، سعودي سعد ، جاوتي محمد ، عميش أكلي ، عربي محمد ، بوغدة الطيب ، بواسيد أحمد (29).

كما قامت الإدارة الفرنسية بمتابعة الأهالي الجزائريين ، وأرغمتهم على تسليم الأسلحة التي كانت بحوزتهم وخصوصا في المناطق التي عرفت المظاهرات، وقد بلغ ما جمعته من أسلحة ب 2495 بين بندقية ومسدس، مع العلم أن الكثير ممن كانت لهم أسلحة هربوها وأحيانا خزنوها في التراب ، ورفضوا تقديمها للإدارة الفرنسية التي جندت وقتها القياد والباشاوات والخنوة لهذا الغرض (30).

7/ التفسير الفرنسي للمجزرة

لقد بادرت الإدارة الفرنسية كعادتها إلى تشكيل لجان للتحري و التحقيق وشكلت لجنة بقرار وزاري في 18 ماي 1945 وهي مكونة من كل من الجنرال توبر عضو اللجنة الاستشارية المؤقتة رئيسا ، وعضوان آخران هما المحامي العام بمحكمة الاستئناف بالجزائر المدعو: لباتي "LABATUT"، والقاضي: طالب شعيب بن عودة من منطقة تلمسان وهو متحصل على وسام فرنسي وكان على هذه اللجنة أن تبدأ عملها مباشرة بعد تشكيلها ، إلا أن طالب شعيب لم يلتحق بالعاصمة إلا يوم 24 ماي (31) و وزارت اللجنة مدينة سطيف في يوم 25 من ماي كما وصلت إلى قسنطينة في اليوم الموالي وحلت بالجزائر العاصمة في 28 من نفس الشهر . وأصبح الملف يحمل تقرير توبر : Rapport Tubert ونحن نتساءل هنا عن سر عودة اللجنة من دون استكمال عملها ، بل أنها لم تزر مدينة قالمة التي تعد من أهم المناطق التي تم بها القمع ؟ هذا من جهة ومن جهة أخرى كيف نفسر دعوة الجنرال ديغول زعيم فرنسا الحرة لعودة اللجنة ؟ ثم أن وزير الداخلية الفرنسي تيقزي Tixier حين زيارته السريعة للجزائر في 30 جوان 1945 لم تركز على حيثيات الجريمة ، وقال عنها فقط أنها خطيرة حسب ما أدلى به لإذاعة الجزائر ، كما أن هذا الأخير لم يتطرق بالتفاصيل لموضوع المجزرة عند تدخله أمام نواب الجمعية الفرنسية الاستشارية بتاريخ 18 أوت 1945 ؟ كما أن اللجنة كانت في نيتها العودة مرة أخرى للتحقيق ، لكنها لم تعد فيما بعد ؟

وأما التفسير الذي وصل إليه لجنة توير في تفسيرها لدوافع المجزرة تتلخص في الضغينة و العنصرية التي ميزت الطرفين الجزائري و الفرنسي وتحميل المسؤولية للأهالي الذين كانوا لا يحترمون المعمرين بل يضربون أبناءهم بعد خروجهم من مقاعد الدراسة ونحوها ، و تحريض الأحزاب السياسية والجمعيات الوطنية المجتمع المدني على العصيان و المظاهرات ضد الفرنسيين وخصوصا بعد زوال هبة فرنسا بعد سقوطها أمام الألمان في الحرب . هذا في حين فسر تيقزي وزير الداخلية دوافع المجزرة إلى دافع المطالبة بالخبز بسبب الجفاف الذي أصاب الجزائر ، وإلى نضج الحركة الوطنية الجزائرية التي استطاعت أن ترشد الجزائريين وخص بالذكر حزب الشعب و البيان و جمعية العلماء .

أما الكاتب العام للولاية العامة بالجزائر بول قزان : Paul Gazagne فقد ذكر في تقريره في 8 أكتوبر 1945 أن مسؤولية هذه المجازر مرده إلى العمل السياسي التعبوي الذي كان يبنه حزب الشعب الجزائري .

8/ العبرة من مجزرة 8 ماي 1945

هناك جملة من الاستنتاجات و العبر التي يمكن استخلاصها من حوادث الثامن ماي برغم العديد من الافتراءات التي حيكت ضد هذه الحادثة المأساوية التي قصد من ورائها الاستعمار تدمير البنية الجزائرية ، ومن جملة ما نستخلصه هو كالتالي :

1/ الوقوف بدقة عند عمق الكارثة، وقراءة الإحصائيات من مختلف الدراسات وتسجيل أسماء الشهداء و المعطوبين و المحبوسين و المنفيين وكذلك تحليل الشعارات التي رفعت أثناء المسيرة فهي مهمة جدا لربط الأحداث الوطنية ببعضها البعض ، إذ يذكر عناد ثابت رضوان وهو من الذين درسوا الحادثة أن الشعارات كانت كثيرة معبرة عن البنية السياسية الجزائرية وقتئذ،⁽³²⁾ وبذلك تتمكن بالفعل من توصيل الجرم الفرنسي الذي ارتكب في حق هؤلاء المتظاهرين وتوصيله للجزائريين اليوم .

1/ كشف المؤامرة الدولية التي حيكت خيوطها ضد القضية الوطنية الجزائرية وجميع مطالبها ، إذ تذكر مجلة الجيش الأمريكية دو ستارس أند أتريبس The Stars and Atribis أن حوادث الثامن ماي حركتها مشاعر الجوع ومن تم اعتبارها بثورة الطعام ، وأن العامل الاقتصادي المتردي كان وراء الحادثة وهذا ما ذهب إليه قول وزير الداخلية الفرنسي ، هذا في نجد أن تقرير لجنة

توير لم تشر إلى موضوع المجاعة ، بل ذكرت عدد قتلى الأوروبيين ب 103 أوروبا ونحن هنا لا يمكن إبعاد الجانب الاقتصادي عن حركية المد التاريخي للقضية الوطنية ، و لكنه ليس العامل المهم في أسباب الحادثة .

2/ اعتبرت الإدارة الفرنسية أن سبب المظاهرات يعود أساسا لنقص وسائل التغذية وظهور الجوع ، وأن القضية اقتصادية محضة يجب معالجتها ، وأن الدولة الفرنسية عازمة على إرسال شحنات غذائية بالسرعة الممكنة للجزائريين ، وهذا ليس صحيح البتة لأن التديني الاقتصادي كان موجودا قبل يوم الأحداث ، و أن سياسة فرنسا معروفة في ذلك الشأن وكان الغرض من ورائها التهدة لا غير وأن التديني الاقتصادي قد لازم الجزائريين منذ الاحتلال ولم يكن وليد نهاية الحرب العالمية الثانية .

3/ إذا كانت الدراسات الغربية و الفرنسية منها تدعي أن دوافع الانتفاضة مرده الجوع ، فكيف نفسر عدم لجوء المتظاهرين للسطو على مخازن الحبوب و الغذاء باعتبار أن منطقة سطيف خصوصا و الهضاب العليا عموما تعد من المناطق الغنية زراعيًا وقد سماها القدماء مزرعة الإمبراطورية الرومانية .

4/ لم تكن النظرة الفرنسية للأحداث موضوعية إذ يذكر تقرير وزير الداخلية أن عدد ضحايا الجزائريين كان ما بين 1200 و 1500 وهذا غير صحيح كما أشرنا إلى عدد الضحايا سابقا :

1/ يذكر هذا الأخير أن عدد المعتقلين الجزائريين شمل 2400 أطلق سراح 517 وحكم على 231 منهم 28 حكما بالإعدام ، وهذا غير صحيح لأن العدد فاق ذلك بكثير في جميع الحالات .

ولعل الشيء الوحيد الذي يعكس الواقع التاريخي في تقرير وزير الداخلية هو اعترافه أمام النواب بتشكيل الفرنسيين لفرق المليشيات التي أدخلت الرعب في نفوس الجزائريين وتم تنصيبها في الأقاليم التي عرفت اتساعا للأحداث ، فعلى سبيل المثال تكونت في قالمة فرقة من المليشيات بلغ عدد أفرادها بـ 250 عنصرًا و في عنابة من 150 والعلمة من 100 و فج أمزالة (فرجوة) من 10 فردا .

4/ عند قراءتنا للشعارات التي رفعت خلال المسيرة و الهتافات التي قيلت نبجدها سياسية محضة، فالعلم الذي رفعه المتظاهرون يعد رمزا وطنيا وهتافات و المطالبة بالحقوق تعد مكسبا

مشروعاً كانت الإدارة الفرنسية قد وعدت بها مع من ناصروها في الحرب .

5/ ضرورة التخلص من النظرة الإقليمية الضيقة للرقعة الجغرافية التي سلطت عليها الكتابات الفرنسية وهي سطيف وقالة وخراطة ، وكأن المناطق الأخرى كانت غائبة عن الأحداث ، وحسب العديد من الشهادات التي أدلى بها من عاصروا الجريمة أن الأحداث انتشرت في الكثير من مناطق الوطن بعد إنتشارالخبر ، ومن المناطق التي شاركت في الانتفاضة بالإضافة إلى مدن كل من سطيف وقالة وخراطة نذكر : سكيكدة ، القل ، الحروش ، عزابة ، عنابة ، القالة ، سوق أهراس ، تبسة ، صدراتة ، عين البيضاء ، أم البواقي ، قسنطينة ، الخروب ، وادي الزناتي ، خنشلة ، جيجل ، الطاهير ، الشقفة ، الطهر ، تامزقيدة ، فج أمزال ، جميلة ، تامنتوت ، سوق الأتنين ، المليية ، شلغوم العيد ، بني عزيز ، بوقاعة ، العلمة ، تشودة ، باتنة ، بسكرة ، ورقلة ، بوسعادة ، البروقية ، البليدة ، شرشال ، وهران ، تلمسان ، سيدي بلعباس ، مستغانم ، تيارت ، بشار وغيرها من القرى والمداشر التي عبرت عن تضامنها مع القضية الجزائرية .

5/ عززت حوادث الثامن ماي من التقارب في وجهات نظر الحركة السياسية و نبذ الكثير من الخلافات وبروز روح الائتلاف بين الطبقة السياسية بمختلف أطرافها . وكذا الضغط على الإدارة الفرنسية للسير نحو الأخذ بمبدأ الإصلاحات ، وقد أشار إلى ذلك عباس بقوله : " ولنعترف بأن إصلاحاً ، إصلاحاً أدخل أثناء اعتقالنا بتاريخ أوت 1945 للمرة الأولى منذ 115 سنة نعم لقد أصدر قانون ديغول للجزائريين حق التمثيل في البرلمان الفرنسي على قدم المساواة مع المعمرين فقد حقق الجنرال ديغول طلباً كان قدمه الأمير خالد في برنامجه." (33)

6/ إبعاد روح اليأس عن رجال الحركة السياسية و الجمعيات الوطنية وبروز الروح الجديدة في نفخ روح ميدان البناء السياسي و إعادة بناء الخريطة السياسية منذ 1946 بعد الإعلان عن ميلاد كل من حركة انتصار الحريات الديمقراطية و الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ويرى أحمد محساس وهو من إطارات حزب الشعب أن الأحداث كانت سياسية محضة ، وأن تجند الجماهير الشعبية للمظاهرات منذ فاتح ماي إلى الثامن منه كان من أجل التحرر و ليس للتعبير عن بعض المطالب الاجتماعية و الاقتصادية ، وخرجت الجماهير باسم الاستقلال الوطني و إنهاء الاستعمار. (34)

7/ بروز قوة ومدى التلاحم الذي ظهر جلياً بين الجزائريين ورجال الحركة السياسية ، بغرض

إحباط المحاولات الفرنسية الهادفة لجر المطالب الجزائري إلى القبول ببعض الإصلاحات على حساب القضية الوطنية الشاملة ، وخير مثال على ذلك رفض الجزائريين لإصلاحات 1947 . برغم ما جاءت به ولكنها جاءت متأخرة مقارنة بالوعي الذي أصبح عليه الشعب والذي يصب في فكر الاستقلال بذل الإصلاح ، مع العلم أن الجنرال ديغول في مذكراته لم يقر بذلك ، بل ظل على النظرة الاستعمارية الفرنسية ، وإن الفرنسيين كانوا أسيادا في الموقف في حكمهم لشعوب المغرب العربي إلى ذلك بقوله : " وفي المغرب العربي كان بالإمكان السير بالقضية لفترة من الزمن مهدوء وبصورة تدريجية ، وعلى الرغم من أن بوادر الاضطراب كانت قد بدأت في الظهور في تلك البلاد فقد كنا أسيد الموقف ففي تونس لم تعد شعبية الباي السابق منصف تثير شيئا سوى الأسف الأفلاطوني وكان حزبا الدستور وقد تزعزع مركزهما كثيرا ... وفي الجزائر أحمد الحاكم العام شاتينيو بداية ثورة اندلعت في منطقة قسنطينة بتوقيت واحد مع المظاهرات السورية التي قامت في شهر ماي ... " (35)

أما الجنرال توبير الذي تولى مهمة التحقيق في اعتراف له يوم 10 ديسمبر 1957 بعد مضي ثلاث سنوات على اندلاع الثورة التحريرية، عند حضوره كشاهد في اغتيال شكال (الخائن الجزائري الذي اغتيل في الملعب الفرنسي بجانب بعض الشخصيات الفرنسية) أن القمع الدموي الذي صاحب أحداث الثامن ماي كان غلطة فادحة في الإستراتيجية الفرنسية في تعاملها مع قضايا الجزائريين وهو الذي ولد العنف المضاد و التمهيد لقيام الثورة الجزائرية سنة 1954 . (36) وهو نفس الطرح الذي توصل إليه سليمان الشيخ الذي لم يفصل أحداث الثامن ماي على بداية الثورة ، وقال أن أحداث 8 ماي لازالت ماثلة في الأذهان وكانت تغذي الحقد على السلطة الفرنسية كما كانت تشكل عامل ردع كبير ، وأن تذكر 8 ماي كان يحض الناس على العمل .. (37)

8/ غنى أدبيات الحركة الوطنية و السياسية وما احتوته صحافتها من التنديد بسياسة الإجرام الفرنسية في حق الأبرياء ، وبروز ثورة من المفاهيم و المصطلحات التي كانت تصب في التكفير بالوجود الاستعماري الذي ظل على وسائله التدميرية في حين جنح العالم الآخر إلى القبول بالتعامل مع حركات التحرر بعد نهاية الحرب و بروز المنظمات الدولية و الاحتكام إلى المواثيق الولية في فك النزاعات و تصفية الظاهرة الاستعمارية ، وقد كتب في ذلك الشأن الشيخ البشير

الإبراهيمي يقول : وفي لحظة واحدة تسامع العالم بأن الحرب انتهت مساء أمس في برلين ، وابتدأت صباح اليوم في الجزائر و فيما بين خطرة البرق بين الغرب و الشرق أعلنت حرب من طرف واحد ، و انجلى في بضعة أيام عن ألوف من القتلى العزل الضعفاء و إحراق قرى وتدمير مساكن و استباحة حرمت و نهب أموال وما تابع ذلك من تغريم وسجن و اعتقال، ذلكم هو يوم 8 ماي... ويتابع الإبراهيمي كلامه إلى أن يقول : لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور ، ثم كتب في آخره هذا الفصل المخزي بعنوان : مذابح سطيف و قالمة و خراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله . ، وإذا كلام الإبراهيمي نابع من عمق المأساة ، فإن إهمال الجنرال ديغول للمأساة كان واضحا ، ولم يشر للمجزرة في خطابه أمام الجمعية الاستشارية بتاريخ 15 ماي 45 ، أي بعد مضي أسبوعا واحدا فقد عن المجزرة وقال بالحرف الواحد : كم كانت أهمية إفريقيتنا الشمالية كبرى بوصفها قاعدة انطلاق من أجل تحرير أوروبا..⁽³⁸⁾ وأهمل حركة التحرير التي كان الجزائريون يناضلون فيها للتخلص من الاستعمار الفرنسي البغيض .

رغم ما قيل وكتب عن الثامن ماي ، فإن الجرائم التي ارتكبتها فرنسا ضد الجزائريين العزل ستظل وصمة عار في جبين تاريخها داخل المستعمرة ، كما أن التاريخ وكتابه سوف لا يرحمون في يوم من الأيام سياسة فرنسا حول ما اقترفوه ضد الأهالي بعد أن وضعوهم في أفران من النار حسب شهادات أدى به مجاهدون عايشوا الحدث في قالمه ورموهم من أعلى قمم جبال خراطة التي تسمى جبال الآخرة ، ودفنوا الكثير منهم وهم أحياء في خنادق ترابية ظلت مجهولة حتى كشفت عنها مجاري المياه فيما بعد ، كما أن الذاكرة الجماعية لا تنسى تلك المجاعة و الأمراض المعدية التي تعرض لها الأهالي من جراء سياسة الحرق التي تعرضت لها الحيوانات و المحاصيل الزراعية وهي على أبواب الحصاد و الجني و كذا متابعة و طرد السكان من قراهم و إبادة العديد من القرى و المداشر عن كاملها . هل هذا يقابل الشعار الذي رفعته الثورة الفرنسية، ودعا إليه رواد نهضتها ؟ وهل هذا يعبر عن الشعار الذي قدمته فرنسا للجزائريين عشية الاحتلال ؟ وهل ذاكرة الأجيال الجزائرية سوف تبرا فرنسا عن فعلتها هذه ؟ أم أنه حان الأوان لنطالب بدماء الأجداد وتعويض المشاركين في الحروب الفرنسية المتعددة ؟ و كذا المطالبة بالتعويض الإجباري لاستتارف خيرات البلاد لقرن ونصف من الزمن ؟ أم أننا نستسلم للأمر الواقع ونقبل لرفض فرنسا بالاعتراف لما اقترفته من جرائم في حق الشعب الجزائري خلال مدة احتلالها للجزائر ؟ ومن دون شك أن كل ذلك يعد من التصور المستحيل بالنسبة للجزائريين ، ولكن الطريق لا يزال شاقا و المعضلة سوف تبقى قائمة بين الطرفين ما دام الطرف الآخر لا يزال بعد يتنكر لجرائمه ولا يزال يعتبرها رسالة حضارية مدنت شعوب الجزائر ويؤسس لتاريخ البلدين بمنطق مقلوب .

الإحالات المعتمدة في الدراسة

1/ يعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب الثانية حدثا هاما غير من موازين القوى لصالح الحلفاء ، وظهرت بشائر جديدة في السياسة الدولية مثل تقرير المصير الذي أكدت عليه الموانيق الدولية مثل ما جاء في وثيقة الميثاق الأطلسي ، وقرارات مؤتمر سان فرانسيسكو الذي وضعت أرضية تأسيس هيئة الأمم

المتحدة ، وتلك الأجواء لم تكن غريبة على الجزائريين ، والمتصفح لجريدة الإصلاح الثانية التي أصدرها العقبي خلال الحرب يلاحظ تلك الاهتمامات بشكل واضح .

2/ يعد الإعلان عن ميلاد الجامعة العربية في القاهرة حدثا هاما خدم القضية العربية ، بعد تشكيل هذا الكيان الموحد الذي أعطى نفسا إضافيا لحركة التحرر

العربية ، ومنها القضية الجزائرية التي وجدت ضالتها في ثانيا اهتمامات الجامعة سواء في

جانبيها السياسي ا و الثوري و للمزيد أنظر :الدكتور نبيل أحمد بلاسي ، الاتجاه العربي و الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، ط1، (الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 2006) ص 181

3/ إن فكرة المغرب العربي لم تكن وليدة تشكيل الأحزاب في هذه الدول ، ولا لأثر الحرب العالمية الثانية ، بل تعود إلى النشاط الطلابي لطلبة مسلمي شمال إفريقيا

وحل المؤتمرات التي عقدوها في كل من تونس و الجزائر و المغرب و فرنسا ، وذلك منذ بداية الثلاثينيات من القرن الماضي ، وقد أوصت مؤتمرات الطلبة على

ضرورة التأسيس للوحدة بين دول المغرب العربي الثلاث .للمزيد أنظر : أحمد مريوش ، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية وثورة التحرير

1954 ، رسالة دكتوراه دولة نوقشت بجامعة الجزائر في جانفي 2007 .

4/ فرحات عباس ، ليل الاستعمار ، ترجمة أبوبكر رحال (دار القصة للنشر 2005) ص 104

5/ تأسست فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين في العاصمة سنة 1927 ، بعد ميلاد نجم شمال إفريقيا بباريس سنة 1926 ، وكان هدفها الدفاع عن مصالح

النواب الذين ظلوا مرتبطين بالسياسة الفرنسية .للمزيد أنظر :

Claude Collot-Jean Robert Henry; le mouvement national Algérien Textes 1912/1954 ., 2 éd (office des publications Universitaires 1977) p 39 .

6/ أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1945/1930 ، ج3، ط3 ، (دار الغرب الإسلامي بيروت 1992) ص 233.

7/ العربي الزبيري ، الزعيم الكبير وصغار الزعماء ، جريدة الشروق ، الموافق ل 5 افريل 2007

8/ سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج3 ، ص 232

9/ نفسه ، ص 233 .

10/ علي تابلت ، من جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر : مذابح 8 ماي 1945 ، مجلة الذاكرة ، العدد 2 ، سنة 1995 ، ص 55

11/ محمد يوسف، الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة، ترجمة الشريف بن دالي، (منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال 2002) ص 56

12/ Mahfoud Kaddache; Histoire du Nationalisme Algérien; T2 ; 2éd /12 (ENAL Alger) p704

- وكذلك: يوسف ، المرجع السابق ، ص 57
- 13/ نفسه ، ص 58
- 14/ الشيخ خير الدين ، مذكرات الشيخ خير الدين ، ج 2 ، ط 1 ، (المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر) ص 19 ..
- 15/ الدكتور مناصريه يوسف ، القمع الدموي في 8 ماي 1945 ونتائجه السياسية و الاجتماعية ، مجلة الذاكرة ، العدد 2 ، الموافق ل 1995 ، ص 39 .
- 16/ عباس ، ليل الاستعمار ، ص 115 .
- 17/ نفسه ، ص 114 .
- 18/ نفسه .
- 19/ الفضيل الورتلاني ، الجزائر الثائرة ، (دار الهدى عين اميلة 1992) ص 423 .
- 20/ تابلت ، المرجع السابق ، ص 66
- 21/ نفسه ، ص 67.
- 22/ أحمد مريوش ، جمعية العلماء المسلمين وحوادث الثامن ماي 1945 ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 10 ، جامعة الجزائر ، سنة 1997 ، ص 125 .
- 23/ الدكتور أحمد صاري ، حوادث 8 ماي 1945 من خلال بعض الوثائق الرسمية الفرنسية ، مجلة الذاكرة ، العدد 6 ، الموافق ل 2000 ، ص 34 .
- 24/ صاري ، المرجع السابق ، ص 35.
- 25/ تابلت ، المرجع السابق ، ص 70.
- 26/ صاري ، المرجع السابق ، ص 43 .
- 27/ عباس ، ليل الاستعمار ، ص 116.
- 28/ عبد الحميد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر دراسة في الحركة الوطنية و الثورة التحريرية ، ط 1 ، (دار هومة 2004) ص 233
- 29/ تابلت ، المرجع السابق ، ص 71
- 30/ حوار خاص أجرته مع السيد مريوش المطيش بتاريخ 1985 ، وهو من الذين شاركوا في الأحداث في تامنوت ، وقصا علي كيف أعدموا عائلة كاملة من حراس الغابات كرد فعل على الجرم الفرنسي الذي جاهدتهم به الإدارة الفرنسية . ، وقد أعتقل الراوي وسجن في قسنطينة
- 31/ صاري ، المرجع السابق ، 44.
- 32/ عينايد ثابت رضوان ، حوادث 8 ماي 1945 في الجزائر ، ط 1 ، (ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1986) ص 41 .
- 33/ عباس ، ليل الاستعمار ، ص 117.
- 34/ أحمد محساس ، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة ، ترجمة الحاج مسعود مسعود ، ط 1 ، (منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال 2002) ص 248.
- 35/ الجنرال ديغول ، مذكرات ديغول ، الخلاص 1946/44 ، ط 3 ، (دار عويدات بيروت 1982) ص 320.
- 36/ صاري ، المرجع السابق ، ص 43.
- 38/ ديغول ، مذكرات ، الخلاص ، ص 537.